7. الفصل السادس

الإسكندر والبطالمة

بدأ عصر الاسكندر والبطالمة في مصر سنة 332 قبل الميلاد واستمر حتي سنة 30 قبل الميلاد أي حوالي ثلاثة قرون وفيه اندمجت الحضارة الإغريقية مع الحضارة المصرية وأصبحت الإسكندرية عاصمة لمصر ومركزاً للعلم والعلماء وتوافد عليها الإغريق حتي كما لو كانت قطعة من بلاد الإغريق وُضِعت في مصر أو جزيرة إغريقية في المحيط المصري وفيما يلي أبرز القادة في ذلك العصر

الاسكندر المقدوني :

ولد الإسكندر عام 356 ق م وكان تلميذاً للفيلسوف أرسطو وأعتلي عرش مقدونيا في سن الـ 20 بعد مقتل أبيه فيليب في عام 336 ق م ، ويلقب عادةً بالإسكندر الأكبر ، وكان شديد التعلق بأمه أوليمبياس ، وقد غيرت فتوحاته مجري التاريخ ، وفي مستهل ربيع عام 334 ق م خرج الإسكندر علي رأس جيش مقدوني إغريقي وخرج معه عدد من العلماء والأدباء وعبر الدردنيل وكان الإسكندر معجباً بعصر البطولة وبالأبطال الإغريق الأسطوريين ، وكان يحمل معه نسخة من الإلياذة ، والتحم الإسكندر بالجيش الفارسي وانتصر عليه عام 334 ق م ، واحرز انتصاره الثاني علي الملك الفارسي دارا الثالث في نوفمبر 333 ق م ، وفر دارا الثالث بعد الهزيمة تاركاً أسرته التي وقعت في يد الإسكندر ، وقد عامل الإسكندر زوجة وبنات الملك الفارسي معاملة كريمة وردهن إليه ، وكانت مصر ولاية فارسية وكان التنافر شديداً بين الفرس والمصريين لاختلاف العقائد الدينية ،

وقد دخل الإسكندر مصر في خريف عام 332 ق م وأدرك الوالي الفارسي عبث المقاومة فاستسلم دون قتال ودخل الإسكندر ممفيس حيث نهج نهجاً يختلف تماماً عن نهج الفرس فقدم ولاءه للآلهة الوطنية ، واعتبره المصريون وريثاً للفراعنة ، وقبلوه ملكاً علي الفور ، وعند قرية مصرية قديمة تسمي راقودة أسس الإسكندر مدينة إغريقية تحمل اسمه ولاتزال ، وهي مدينة الإسكندرية في يناير 331 ق م ، وتابع الإسكندر سيره نحو الغرب حيث بلغ موقع مرسي مطروح الحالية ومنها انحرف جنوباً ضارباً في قلب الصحراء قاصداً واحة الإله آمون المعروفة الآن بواحة سيوة ودخل قدس الأقداس بمعبد الإله آمون ، حيث حياه كاهن المعبد كابن للإله

آمون ، ثم عاد الإسكندر إلي منف وأعاد نظام الحكم والإدارة علي أسس جديدة ، ومنح مصر استقلالاً داخلياً ،ولم يعين حاكماً عاماً للبلاد ، وإنما وزعت السلطة بعناية شديدة ليمنع أي حاكم بمفرده من أن يقوي سلطانه ويتمكن من الاستقلال بالبلاد[140] وغادر مصر في ربيع عام 331 ق م ، ليواصل قتال الفرس وتواصلت انتصاراته وفتوحاته في آسيا ، ثم قفل راجعاً إلي بابل التي اتخذها عاصمة لإمبراطوريته وفيها مرض بالحمي ومات في 11 يونيو عام 323

وكان الاسكندر هو أول من نبه أذهان الإغريق إلي فكرة الإمبراطوية وما يستتبعها من السيطرة علي العالم المأهول وقتئذ ، وما فيه من شعوب وعناصر مختلفة وفتوحاته الواسعة هي أوضح دليل علي تبلور هذه الفكرة في ذهنة ، وقد أفصح عن هذا في رسالته التي بعث بها إلي دار الثالث بعد انتصاره عليه ، في معركة أسوس عام 333 ق م ، وفيها يصف نفسه بسيد آسيا ويمضي الإسكندر قائلاً له :

لقد انتصرت عليك وأصبحت أمتلك أراضيك بفضل الآلهة ، وهكذا يجب أن تراسلني الآن باعتباري ملك آسيا العظيم ، وحاذر من أن تكتب إلي كما تكتب إلي ند (نظير) لك ، لكن اذكر دائماً عندما تلتمس مني مطلباً إلي سيد كل ما تملكه

وجدير بالذكر أن وفاة الملك الإسكندر الأكبر كانت مبكرة مع بداية شبابه ، فاتفق قادة جيوش الإسكندر علي تقسيم البلاد فيما بينهم ، فكانت مصر من نصيب القائد بطليموس بن لاجوس (بطليموس الأول) الذي يعتبر مؤسس دولة البطالمة في مصر والتي استمرت حتي سنة 30 قبل الميلاد ، أي حوالي ثلاثة قرون وكانت الاسكندرية هي العاصمة التي أصبحت منارة للحضارة الإغريقية[141]

---

[140] وهذا يؤكد أن الإسكندر اكتشف ما لمصر من إمكانيات تؤهلها للاستقلال فاتخذ فيها إجراءات خاصة تختلف عن باقي الولايات الخاضعة لحكمه

[141] نقلاً باختصار عن كتاب دراسات في العصر الهللينستي ، إعداد د فادية محمد أبو بكر أستاذ مساعد التاريخ القديم كلية آداب جامعة الإسكندرية – دار المعرفة الجامعية

الملك بطليموس الأول (سوتير) Ptolemy I Soter :

رغم فتوحات الملك الإسكندر الأكبر ابن الملك فيليب المقدوني والملكة أوليمبياس ، ورغم زيجاته العديدة سواء في الشرق أو في الغرب ، فإنه لم يعقب ولداً ليكون خليفة له علي الإمبراطورية المقدونية ، فوفاته كانت مبكرة مع بداية شبابه ، فلم ير ابنه الأول الوحيد من زوجته الأميرة روكسانا ابنة الملك الفارسي دارا الثالث ، وفي الوقت نفسه كان أخوه الملك فيليب أرهيدايوس مختلاً عقلياً فأصبحت الإمبراطورية بلا إمبراطور رشيد يتولي أمورها ، فاتفق قادة جيوش الإسكندر علي تقسيم البلاد فيما بينهم ، فكانت مصر من نصيب القائد بطليموس بن لاجوس الذي يعتبر مؤسس دولة البطالمة في مصر منذ سنة 323 قبل الميلاد والتي استمرت حتي سنة 30 قبل الميلاد ، أي حوالي ثلاثة قرون

وفي بداية حكمه استطاع أن يعيد إلي شعب مصر التماثيل والكتب المقدسة التي كان الفرس قد نهبوها من مصر ، كرد لاعتبارهم ، فلقي بذلك تأييد الكهنة والشعب المصري علي السواء ، ثم تخلص من وزير المالية الإغريقي الذي كان يستغل أموال الشعب المصري ومحاصيلهم ،

ولقد استطاع بطليموس الأول أن يأتي بالموكب الجنائزي للإسكندر الأكبر إلي مصر ، وأن يقوم بدفنه في مدينة الإسكندرية المحببه إليه ، وقد أحسن المصريون استقبال الجثمان وأثنوا علي تقوي بطليموس بن لاجوس الذي فضل أن تكون مصر هي مثوي الإسكندر الأكبر ، وليس مقدونيا كما هو متبع ، وبذلك أصبحت الإسكندرية هي كعبة الإغريق يأتون إليها من كل حدب لمشاهدة ضريح معبود الإغريق العظيم وقائدهم المظفر الذي فرض نفسه علي تاريخ البشرية

وكانت سياسة بطليموس الأول سوتير تتلخص من خلال أعماله في حماية مصر وحدودها من الشرق والغرب ، وإقامة قاعدة بحرية للأسطول في قبرص لتساعده علي نشر نفوذه في آسيا الصغري أو بلاد اليونان ، كما كان في مخططه دائماً الإستيلاء علي سوريا لتأمين الطرق التجارية والاستفادة من أخشاب الأرز من أجل بناء الأسطول القوي ، واستطاع إخضاع منطقة ليبيا ، كما صالح حكام مملكة مروي في الجنوب وكسب صداقتهم ،

ولتحقيق هذه الأهداف استلزم الأمر دخول بطليموس الأول في العديد من الحروب السياسية والعسكرية ، حتي استطاع بناء دولة بطلمية عظيمة قاعدتها مصر

ولقد حمل الملك بطليموس الأول سوتيروس الألقاب المصرية الفرعونية التقليدية ، أما لقب سوتيروس فيعني المنقذ أو المخلص ، وإرضاء للشعب المصري الذي ينظر إلي الملك الفرعون الذي لابد أن يجري في عروقه الدم الملكي المقدس تزوج بطليموس الأول من إحدي الأميرات المصريات حتي يعطي لنفسه الحق في تولي عرش مصر طبقاً للتقاليد المصرية المتبعة ، كما أبقي علي نظام الإدارة الفرعوني القديم واحترم حقوق طبقة الكهنة وامتيازاتها ، وجعل الإسكندرية هي عاصمة البلاد بدلاً من منف ، وقد حرص بطليموس الأول علي الحفاظ علي الدم الإغريقي نقياً حتي لا يضيع في بحر المصريين ، ولهذا فرغم احترامه لمشاعر المصريين حرم الزواج بين الشعبين ، ولقد اهتم بطليموس الأول بتوطيد ودعم تجارة مصر في حوض البحر المتوسط وقام بسك عملة مصرية تحمل إحداها علي وجهيها صورة كل من الإسكندر الأكبر وبطليموس الأول ، وفي الوقت نفسه حرص علي دقة وزن العملة وصفاء ونقاء وزنها ، سواء كانت ذهبية أو فضية

وقد فكر بطليموس الأول في وضع ديانة جديدة لتوحيد الشعب المصري والإغريقي روحانياً من أجل السلام والتعايش السلمي وهي ديانة سيرابيس المصرية المتأغرقة (عبارة عن توفيق بين الديانتين) وحرص بطليموس الأول علي حضور جميع الاحتفالات الدينية وقام بترميم المعابد الشهيرة

ولم يهمل بطليموس الأول النواحي الثقافية والفكرية فأحدث نهضة فنية وعلمية كبري في مصر تذكرنا بحضارة مصر الفرعونية القديمة ، وإن كانت اقتصرت علي الإسكندرية أكثر من سواها من مدن مصر

وعندما زاد عدد العلماء والفنانين والفلاسفة في مدينة الإسكندرية قرر بطليموس بناء أكاديمية لهم أطلق عليها اسم الموسيون أي بيت ربات الفنون والآداب التسع ، وتم بناء مكتبة عظمي أحضرت لها الكتب والمخطوطات النادرة من كل مكان وازدادت أعداد الكتب في عهد خلفاء بطليموس الأول حتي وصلت إلي 700 ألف كتاب بمكتبة الإسكندرية ، وقد ظل بطليموس الأول يعمل بنشاط لا يكل وبعزيمة لا تلين حتي بلغ الثمانين من عمره ثم أعلن تنازله عن العرش لابنه بطليموس الثاني فيلادلفوس سنة 285 قبل الميلاد ، ومما يذكر لعهد الملك بطليموس الأول أنه أمر ببناء منارة الإسكندرية في جزيرة فاروس وقد اكتمل بناءها في عهد بطليموس الثاني

وقد تواجد بالإسكندرية العديد من العلماء والأدباء والمؤرخين والفلاسفة والفنانين فمن هؤلاء إقليدس وهيروفيلس وثيودوروس وإراستوثنيس وغيرهم فأصبحت الإسكندرية منارة للإشعاع الحضاري بعد اندماج الحضارتين المصرية والإغريقية وفي عهد البطالمة كتب المؤرخ المصري مانيتون كتابه الشهير عن تاريخ مصر ورتب الأسرات الفرعونية وقوائم ملوك الفراعنة ، وقد اتخذ بطليموس الأول سياسة ثابتة لتشجيع هجرة الإغريق وتنظيمها إلي مصر ، واستمرت دولة البطالمة تحتفظ بمكانتها إلي أن دب فيها الضعف والاضمحلال

فسقطت حين دخلها الإمبراطور الروماني أوكتافيوس أغسطس منتصراً سنة 30 قبل الميلاد فتحولت مصر إلي ولاية رومانية منذ ذلك التاريخ[142]

---

[142] نقلاً باختصار عن كتاب هؤلاء حكموا مصر – من مينا إلي مبارك – إعداد حمدي عثمان – المراجعة العلمية د ناصر الأنصاري – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية 2012 – صفحات 111، 112 ، 113

بطليموس الثاني فيلادلفوس Ptolemy II Philadelphus :

تولي الملك بطليموس الثاني عرش مصر وهو في الخامسة والعشرين من عمره بعد أن قام والده الملك بطليموس الأول سوتيروس بواجبه علي أتم وجه ، ولذا نشأ محباً للترف والنعيم غير ميال للحروب والقتال ، إذ لم يخرج علي رأس جيشه أبداً وإنما كان يترك لقواده هذه المهمة لكنه كان ذا عقلية سياسية خطيرة إلي أقصي حد ، وكان من أكثر الناس تأثيراً عليه أخته الملكة أرسينوي وزوجته في الوقت نفسه ، فقد كان متيماً بها حتي أطلق عليه لقب فيلادلفوس بمعني المحب لأخته ، ولقد احتفل الملك بطليموس فيلادلفوس سنة 278 قبل الميلاد بعيد جلوسه علي العرش ، حيث استعرض خيرات البلاد التي تتدفق علي الإسكندرية عاصمة مصر في ذلك الوقت من كافة أنحاء الإمبراطورية وأقام الاستعراضات

ويعتبر عصر فيلادلفوس أغني عصور البطالمة إذ لم تشهد البلاد رخاء وبذخاً مثلما شهدت في عصره وهذا نعرفه من بقايا آثار وفنون الإسكندرية القديمة كما حرص علي دعم مكتبة الإسكندرية بالمخطوطات النادرة واهتم بإقامة حديقة حيوانات جمع فيها كل ما هو غريب في عالم الحيوان

وإذا كان بطليموس الأول هو الذي وضع أساس الدولة ، فإن بطليموس الثاني هو الذي استكملها وزاد عليها ودعم قواعد الحكم من حيث تنظيم وبناء جهاز الدولة الإداري والإقتصادي والمالي ، كما اهتم بالتجارة والتوسع التجاري بحيث أصبح الأسطول المصري يجوب بحرية في مياه البحر المتوسط ، وشجع التجارة والأسواق واهتم بتطوير الزراعة وأكمل مشروع تعمير الفيوم كما قام بإنشاء الترع والمصارف والقنوات وتطهيرها من الرواسب لتوسيع الرقعة المزروعة كما شجع كبار الزراع علي تصدير منتجاتهم

ولقد كانت سياسة بطليموس فيلادلفوس الخارجية تسير علي نفس المسار الذي سار عليه أبوه ، وهو المحافظة علي أمن واستقرار مصر أولاً ثم الاستيلاء علي سوريا وفينيقيا شرقاً وقبرص وبعض جزر بحر إيجه ومدن آسيا الصغري شمالاً وقورينائية غرباً ومصادقة مروي جنوباً وقد دخل الملك بطليموس الثاني في صراع مرير مع الممالك الإغريقية الأخري من أجل الاحتفاظ بالنفوذ المصري بتلك البقاع ،

وكان هناك أسلوب مميز للملك فيلادلفوس تجاه أعدائه وهو إثارة الفتن والقلاقل داخل أملاك الدولة المعادية بحيث تتخبط الدولة في نفسها وتكون له هو السيادة والأمن ولا يلجأ لأسلوب الحرب إلا في الحالات القصوي مع الاستعداد التام له علي الدوام ،

وفي سنة 246 ق م توفي الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس بعد فترة حكم استمرت ما يقرب من 39 سنة ، أي من حوالي سنة 285 ق م إلي سنة 246 ق م ومما يذكر للملك بطليموس الثاني اهتمامه البالغ بزراعة الكروم والزيتون والأزهار وتربية النحل ، وقد شيد عدداً كبيراً من المعابد المصرية اختص إيزيس باثنين منها ، ذلك أنه بدأ بناء معبدها الكبير في جزيرة فيله ، وتم في عهده اكتمال بناء فنارة الإسكندرية التي أمر والده بطليموس الأول بتشييدها[143]

وجدير بالذكر أن عصر البطالمة قد وقعت فيه العديد من الأحداث المهمة مثل معركة رفح في عهد الملك بطليموس الرابع والتي وردت في الفصل الرابع من هذا الكتاب ، كما أن حجر رشيد الشهير يعود إلي عصر البطالمة أيضاً ، وهذا الحجر مكتوب عليه ثلاث خطوط وهي الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية ، وقد تم كتابة هذا الحجر في عهد الملك بطليموس الخامس بواسطة الكهنة تمجيداً لأعماله الدينية واهتمامه بالمعابد وكان ذلك حوالي سنة 196 قبل الميلاد ، وكان بطليموس الخامس كسائر البطالمة يتودد إلي الكهنة المصريين ويهتم بمعابدهم اهتمام خاص ، وكان في مصر في ذلك الوقت تستخدم أكثر من لغة نتيجة لاندماج الحضارة الإغريقية والحضارة المصرية مما نتج عن ذلك ظهور لغة مشتركة ، وقد استطاع العالم الشهير شامبليون فك رموز هذا الحجر عندما اكتشف أن النص اليوناني ما هو إلا ترجمة للنص الهيروغليفي أي أن المنقوش علي الحجر نص واحد مكتوب بثلاث لغات مختلفة وبالمقارنة استطاع أن يفك الرموز ، وبناءاً علي ذلك تمكن العلماء من معرفة كل هذه المعلومات التاريخية والأحداث التي دونها الفراعنة بلغتهم التي تجمع بين الحروف والرموز في وقت واحد وهذا الحجر موجود في بريطانيا حاليا ، وفيما يلي بعض مقتطفات من المكتوب علي هذا الحجر :

ملك مصر العليا والسفلي ---- تجسيد حي لآمون ------ ابن رع --- بطليموس الخالد المحبوب من بتاح --- ---(- - - حيث أن الملك يقوم بواجبه نحو الآلهة ويقدم المساعدات المالية للمعابد - -- - - وحيث أنه قدم الهبات إلي محراب عجل أبيس ونظم إجراءات دفنه وحيث أنه أمر بترميم المعابد والمحاريب للآلهة في كافة أنحاء البلاد وحيث أن الملك قام بجميع هذه الأعمال فإن المجمع قد عقد العزم علي أن يزيد من ألقاب الشرف الممنوحة له ولأسلافه وأن يقيم في كل معبد مصري تمثالاً لبطليموس -)144

---

[143] نقلاً باختصار عن كتاب هؤلاء حكموا مصر من مينا إلي مبارك إعداد حمدي عثمان – المراجعة العلمية د ناصر الأنصاري –الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية- صفحة 114-115

[144] معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الثاني (د سيد الناصري)صـ 86 ، 87

الملك بطليموس السادس وتدخل روما في شئون مصر :

ذكرنا أنه قد تنافست عدة قوي وتصارعت علي الصدارة وفرض النفوذ والسيطرة في العالم بعد وفاة الإسكندر المقدوني من بينها دولة مقدونيا نفسها ودولة البطالمة في مصر ودولة السليوكيين في سوريا

وكانت مصر في عهد كل من بطليموس الأول والثاني والثالث من أقوي الدول في المنطقة وأرقاها حضارة حيث كانت الإسكندرية العاصمة مركز إشعاع للحضارة الإغريقية وكان يتوافد عليها العلماء والأدباء والحكماء من كل أنحاء العالم وكان بها مكتبة الإسكندرية العريقة والشهيرة

واستمر البطالمة يحكمون مصر من سنة 333 ق م تقريباً وإلي سنة 30 ق م أي حوالي 303 سنة[145]

ومع مرور الوقت ضعفت هذه الدول وصعد نجم روما كقوة عظمي جديدة ووحيدة في العالم في ذلك الوقت

ففي حوالي عام 171 قبل الميلاد خرجت روما منتصرة في الحرب التي نشبت بينها وبين مقدونيا فأطاحت بما كان لمقدونيا من سلطان وجاه وأصبحت روما صاحبة الجاه والسلطان في كل العالم ، كما أصبحت حكماً في كل الخصومات التي كانت تظهر بين الدول المتنافسة بوجه عام ، وفي ذلك الوقت كان يشترك في حكم مصر ملكان شقيقان من ملوك البطالمة وهما بطليموس السادس الملقب بفيلوميتور ، وأخاه بطليموس الملقب بيورجيتس الثاني ، بينما كان هناك خطر يهدد مصر من دولة السليوكيين في سوريا ، فقد استطاع ملك سوريا أنتيوكوس الرابع احتلال مصر وحصار الإسكندرية واستفحل الأمر وفرض هيمنته علي مصر ، إلي أن لجأ البطالمة إلي روما فتدخلت لصالح البطالمة وأرسلت مبعوثيها لتحذير الملك أنتيوكوس الرابع

وقد وصف المؤرخون مدي الكبرياء والتعالي الذي قام به مندوب روما وهو يسلم الملك رسالة مجلس الشيوخ الروماني . ففي هذه اللحظة كان أنتيوكوس يحاول أن يتخلص من هذا الموقف ، غير أنه لما رأي في نهاية الأمر أنه كان مجبراً علي أن يجيب الرومان علي الرسالة ، قال بصوت متهدج :

سأفعل ما يرغب فيه مجلس الشيوخ

وكان ما يرغب فيه مجلس الشيوخ الروماني من أنتيوكوس هو أن ينسحب من مصر جميعها في الحال علي أن يكون خارج حدودها في توقيت محدد وطبقاً للترتيبات التي قررتها روما وهكذا أنقذ الرومان عرش البطالمة في مصر ، غير أن روما لم تترك البلاد المصرية وشأنها لتحكم نفسها بنفسها ولكنها كانت تتدخل في شئونها ،

---

[145] موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلي اليوم (د ناصر الأنصاري) صـ 40

وتستغل الانقسام الموجود نتيجة الصراع بين الملكين الشقيقين فتشعل الموقف بينهما تارة وتقوم بدور المصالحة بينهما تارة أخري ، وطبقاً لما يحقق مصالحها وعلي حد تعبير سليم حسن :

وهكذا نري أن السياسة الرومانية تحت ستار الصلح والتراضي بين الأخوين قد نقضت العمل العظيم الذي جاهد في إتمامه البطالمة الأُول ، فقد ضربت بمعولها البناء الذي كانوا قد أقاموه ، وكذلك نجد أنها إدخرت لنفسها الحق في أن تثير عند الحاجة طمع أحد الأخوين عندما يشعر أنه قد نال نصيباً أقل من ملك والده[146]

والجدير بالذكر أن سيطرة روما علي مصر استمرت حتي نهاية عصر البطالمة عندما قررت روما ضم مصر كولاية تابعة للإمبراطورية الرومانية التي اتسعت حدودها وابتلعت كل دول المنطقة فكانت مصر آخر دولة سقوطاً في يد الرومان ، ودخلها الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس منتصراً سنة 30 قبل الميلاد

<u>بطليموس الثاني عشر (الزمار) يتذلل لروما :</u>

بدأ يعتلي عرش مصر بطالمة ضعفاء إلي أن وصل الحال أن أصبح بطليموس الثاني عشر علي عرش مصر وكان أهل الإسكندرية يطلقون عليه لقب (الزمار) لأنه كان يحب الرقص والغناء وشرب الخمر ويحب العزف علي المزمار ، وأصبح هذا البطليموس وصمة عار في جبين الأسرة البطلمية ، وكان الزمار يتذلل لروما ويرسل لها الرشاوى والهدايا ويقول عنه الدكتور سيد الناصري (- - - ولكي يحظي باعتراف الرومان راح الزمار يتذلل ويريق ماء وجهه ويدفع الهدايا والرشاوى ويشتري ذمم القادة الرومان من أمثال بومبي ويوليوس قيصر وغيرهم وكان زعماء الحزب الجمهوري الأرستقراطي في روما يفضلون أن يظل الزمار في هذا الوضع المهين ويدفع لهم الأموال التي لا تقل عن دخل مصر إذا ما ضموها147 - -)148 فكان حكم بطليموس الثاني عشر لمصر أفضل لقادة روما من أن يتم احتلالها وتعيين والي روماني عليها ، وظل هذا الحال إلي أن ثار علي الزمار شعب الإسكندرية فهرب سراً إلي روما وأوصي في وصيته أن يتولي عرش مصر من بعده أكبر بناته وهي كليوباترا السابعة التي سيطرت علي قادة روما ولكن بطريقة أخري مستغلة جمالها

---

[146] نقلاً عن كتاب (موسوعة سليم حسن – مصر القديمة) الجزء السادس عشر (من عهد بطليموس الخامس إلي نهاية عهد بطليموس السابع) مكتبة الأسرة 2001 بتصرف من صفحة 241 – 244

[147] ربما فكر قادة روما أنه في حالة احتلال مصر سيقوم الوالي الروماني المعين عليها بإرسال أموال وقمح مصر إلي روما بصفة رسمية وطبقا لحسابات خاصة بولايات الإمبراطورية ولكنه بالطبع لن يضطر إلي إرسال هدايا ورشاوى شخصية للقادة في بيوتهم أما الزمار فكان يرسل ما يفيد روما بشكل عام ويفيد القادة بشكل خاص وبالتالي هذا الوضع قد يكون أفضل من الاحتلال ولهذا كانت مصر هي آخر ما سقط من تركة الإسكندر في يد الرومان

148 معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الثاني (د سيد الناصري)صـ 105

الملكة كليوباترا السابعة وقصة نهاية دولة البطالمة في مصر :

كانت مصر من آخر الدول سقوطا في أيدي الرومان ويرجع السبب إلي أن البطالمة كانوا علي صلة طيبة بالرومان وكانوا يساعدونهم في حروبهم بتزويدهم بخيرات وقمح مصر حتي أن الرومان في فترة من الفترات وجدوا أن البطالمة في أواخر أيامهم كانوا يحكمون مصر كما لو كانوا ولاة تابعين لروما بحيث كانت تأتي الخيرات من مصر إلي روما دون الحاجة إلي احتلال فعلي ، وكان البطالمة في ذلك الوقت يفعلون ذلك ليأمنوا هجوم الرومان عليهم ، كما زاد نفوذ روما في مصر وتدخلت في شئونها الداخلية في عهد البطالمة الضعفاء في نهاية العصر البطلمي الذي كان يحتضر بل مات فعلاً وينتظر شهادة الوفاة الرسمية ،

وعندما تولي بطليموس الثاني عشر حكم مصر وتزوج أخته كليوباترا السادسة كان أهل الإسكندرية يطلقون عليه لقب (الزمار) ، وعندما ثار عليه شعب الإسكندرية هرب سراً إلي روما وأوصي في وصيته أن يتولي عرش مصر من بعده أكبر بناته وهي كليوباترا السابعة وكان يتحتم عليها أن تتزوج من أخيها الصغير بطليموس الثالث عشر طبقاً لوصية أبوها ولكنها حاولت التخلص منه والانفراد بالسلطة وحدها ،

وهنا تدخلت روما أيضا في هذا الصراع حيث حاول يوليوس قيصر التوفيق وفض النزاع بين كليوباترا وأخيها وطلب حضورهما للقصر الملكي في الإسكندرية وهذا يعتبر تدخل سافر وإهانة عظمي فكان موكب يوليوس قيصر في شوارع الإسكندرية يثير كراهية الجماهير ،

ثم استطاع يوليوس قيصر أن يدعم موقف كليوباترا ويجعلها ملكة علي البلاد بعد مقتل أخيها أثناء الصراع ، وظل قيصر في مصر مع كليوباترا لفترة ثم عاد إلي روما بعد أن ترك لكليوباترا قوة رومانية لحمايتها ، ثم أنجبت كليوباترا منه ولدا ولم تعترف روما بهذا الزواج ، ثم قامت كليوباترا بزيارة روما ومعها ابنها من يوليوس قيصر ليتم الاعتراف به دون جدوي ، وحاولت كليوباترا أن تعيد أمجاد البطالمة الأوائل وتنهض بمصر مستغلة جمالها وسيطرتها علي قادة روما ، يوليوس قيصر ثم أنطونيوس بعد مقتل يوليوس قيصر

ولكن القائد الروماني الشهير أوكتافيوس لم يرض بهذا الوضع لأن أوكتافيوس وجد أن كليوباترا لها تأثير عجيب علي القادة الرومان وتقريباً تحكم نصف الإمبراطورية الرومانية مستغلة حب أنطونيوس لها ،

فوقعت معركة بحرية كبيرة (معركة أوكتيوم) انتصر فيها أوكتافيوس ودخل مصر منتصراً وضمها رسمياً إلي الإمبراطورية الرومانية وكان ذلك في شهر أغسطس عام 30 ق م[149] ،

---

149 معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الثاني (د سيد الناصري)صـ 114

أما أنطونيوس فقد هرب إلي مصر عندما تأكد من هزيمة أسطوله أمام أوكتافيوس وعندما وصل أشاعت كليوباترا أنها انتحرت ولم يتحمل أنطونيوس خبر انتحار كليوباترا فانتحر علي الفور وجاء الإمبراطور الروماني أوكتافيوس أغسطس إلي مصر وأرسل قوة للبحث عن كليوباترا لينتقم منها بعد كل ما فعلته في قادة الرومان يوليوس قيصر ثم ماركوس أنطونيوس

وعندما شعرت كليوباترا أنها ستهان وتعاقب عقاب لا يليق بها قامت بالانتحار عن طريق لدغة ثعبان لتهرب من المصير السئ الذي ينتظرها وتم قتل ابن يوليوس قيصر الذي أنجبه من كليوباترا وبدخول أوكتافيوس تم إعلان وفاة عصر البطالمة للأبد بعد أن استمر أكثر من ثلاثة قرون تزوجت خلالها الحضارتين المصرية والإغريقية[150]

[150] نقلا بتصرف عن كتاب –معالم تاريخ وحضارة مصر – القسم الثاني (د سيد الناصري)